باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

تتبعات تاريخية

١ – قبر الامام احمد بن حنبل ٢ – قبر الامام ابي يوسف ٣ – سامراء مدفن الطاهر ابي الشريف الرضي ٤ – الخدباء سدياي حديثة

١ – قال عبدالحميد افندي عواد في لغة العرب (٧ : ٢٨٨) ما نصه « ثبت لدى كل المؤرخين ان قبر الامام احمد بن حنبل (رض) كان في مقبرة باب حرب واطلاقه « الكل » دعاني الى تنبيه حضرته على ان « ابن جبير الرحالة » ذكر قبر الامام احمد في الجانب الشرقي وذلك بقوله في رحلته ص ٢٠٠ بمطبعة السعادة وبالرصافة كان باب الطاق المشهور على الشط وفي تلك المحلة مشهد .... فيه قبر الامام ابي حنيفة (رض) وبه تعرف المحلة وبالقرب من تلك المحلة قبر الامام [احمد بن حنبل] رضي الله عنه » اه . فقول الكاتب الفاضل « كل المؤرخين » فيه نظر قد يدر .

٢ – ونقل الكاتب المذكور في لغة العرب (٦ : ٧٥٥) عن المرحوم مصطفى نجيب بك المصري في كلامه على مدفن ابي يوسف ما بعضه « ودفنه في مقبرة اهله بمقابر قريش بكرخ بغداد » واتبعه قوله التعليق والنقد « نفي قوله هذا خبط وخلط في التاريخ » واستنتج بان بين مقابر قريش اليوم وكرخ بغداد مسافة ساعة ونصف الراجل فلايجوز ان تكون مقابر قريش من الكرخ واستنتج من ذلك الشك في مدفن الامام ابي يوسف المتعارف اليوم . وان شكه قد ازاله كاتبان فاضلان في لغة العرب وبقي علينا ان نثبت له ان مقابر قريش من الكرخ عند المتأخرين ودليلنا ان « الشريف الرضي . »رض» دفن في بيته بالكرخ وليس بينه اليوم وبين مشهد الامامين موسى ومحمد(ع) إلا مسافة دقيقتين للراجل ولذلك قال ابن ابي الحديد في ترجمة الرضي قبل شرحه نهج البلاغة « توفي

الرضي رضي الله عنه في المحرم من سنة اربع واربعمائة وحضر الوزير فخر الملك وجميع الاعيان والاشراف والقضاة جنازته والصلاة عليه . ودفن بمسجد الانباريين بالكرخ ومضى اخوه المرتضى من جزعه عليه الى مشهد موسى بن جعفر عليهما السلام لانه لم يستطع ان ينظر الى تابوته » اه وقال الطريحي في كتابه « مجمع البحرين ومطلع النيرين » ما نصه « واما اخوه السيد الرضي فانه توفي في المحرم من سنة اربع واربعمائة وحضر الوزير فخر الملك وجميع الاعيان والاشراف والقضاة جنازته والصلاة عليه . ودفن في داره بمسجد الانباريين بالكرخ ومضى اخوه المرتضى (رض) من جزعه عليه الى مشهد موسى بن جعفر لانه لم يستطع ان ينظر الى جنازته » وهي عبارات ابن ابي الحديد بنفسها ولم ينسب الطريحي رحمه الله إلا بالنقل والتغاضي من ذكر المصدر .

وقال ابن خلكان في ترجمة الرضي « ودفن في داره بخط مسجد الانباريين بالكرخ » قلت والظاهر انها الدار التي نسبها اياها استاذه الطبري الفقيه بقوله « قد نحلتك داري بالكرخ (١) المعروفة بدار البركة .

وقال في « شرح العلوية » ما نصه « ويضارع هذه الحكاية ما حكي عن بعض الادباء انه اجتاز بدار الشريف الرضي هذا ببغداد قريبا من مرقد جده الامام موسى الكاظم رضي الله عنه فرأى دارا ذهبت بهجتها واخلقت ديباجتها »(٢) وهذا دليل مستقل على ان دار الشريف الرضي من بغداد فكيف لا تكون من الكرخ وهو جزء من بغداد ؟ فنرجو من الصديق الفاضل ان يعتقد ذلك او يفتده .

قال ابن خلكان في تاريخه عند ترجمة الرضي « وكانت ولادة والده الطاهر ذي المناقب ابي احمد الحسين سنة سبع وثلثمائة وتوفي في جمادى الاولى سنة اربعمائة وقيل توفي سنة ثلث واربعمائة ببغداد ودفن في مقابر قريش بمشهد باب التبن ورثاه ولده الشريف الرضي » قلت والصواب ما ذكر ابن ابي الحديد فقد قال في شرحه « م ١ ص ١٠ » ما نصه « ودفن النقيب ابو احمد اولا في

١) ابن ابي الحديد « م ١ ص ١١ » .

٢) هذه الحكاية مذكورة في ترجمة الرضي عند ابن خلكان ولن لم يشر اليها خارج العلوية والنص المطلوب هكذا « بدار الشريف الرضي ببغداد » .

دارة ثم نقل الى مشهد الحسين عليه السلام » ونستخلص من كلا القولين ان دارة في مقابر قريش ومقابر قريش من الكرخ لانه توفي في بغداد على ما ذكره ابن خلكان .

٣ــ وقال عبد الرزاق الحسني في لغة العرب « ١ . ٧٥٠ » ما نصه « واسم سامراء الحقيقي ــ على قول بعض المؤرخين ــ سر من رأى ثم ساء من لما تهدمت وتقوضت فخففها الناس وقالوا فيها سامراء » فقال علامتنا الكرملي في الملاحظة « راجع هذا الجزء ص ٧٢١ فانا لا نرضى به » اي بقول الحسني وان كلاب قد اطنأ الاوام بما ذكره عن سامراء إلا اننا رأينا تناقضا في قول عبد الرزاق الحسني « واسم سامراء الحقيقي » واتباعه « على قول بعض المؤرخين » لان الحقيقي يظهر باكثرية المؤرخين ومهما يكن البعض لا يدل على الاكثرية معنى ولا اصطلاحا . اما انها لما تهدمت وتقوضت (١) » كذا « خففها الناس وقالوا فيها سامراء فليس بصواب فهذا ابو عبادة البحتري شاعر المتوكل قد قال في صاحب بابك في زمن المعتصم :

اخليت منه البذ وهي قراره ونصبته علما بسامراء

فقد قال « سامراء » في زمن بانيها وعهد ابيها وجدها ؟ واما قدم اسمها عند العرب فثابت . قال في « شرح الطرة » ص ٢٨٨ ما نصه « قال ابن برى عن ثعلب وابن الاعرابي واهل الاثر يقولون كما قال ايضا : اسمها القديم (ساميرا) سميت بساير بن نوح عليه السلام لانه اقطعه اياها فكره المعتصم ذلك فغيرها والاقرب عليه ان يكون التغير الى « سامرا » ... ويعلم مما ذكر ان حديث استحداثه اياها غير مجمع عليه » اه .

ومن الفوائد التي لم يذكرها الحسني وقد جاءت في شرح الطرة قوله « وكانت عامرة جدا الى زمن التتر وحادثة بغداد واضمحلال الخلافة اذ ذاك المستعصم بالله . ويحكي ان امتدادها يومئذ يزيد على خمس ساعات واليوم هي بليدة صغيرة وقد سورها (٢) في عصرنا بعض ملوك الهند بسور جيد » .

١) قال في المختار « فوض البناء تفويضا فتقه من غير هدم » .
٢) ذكر الحسني السور ولم ينسبه الى احد .

٤ـ وقال عبدالرزاق افندي ايضا في لغة العرب «٧ : ١٣٨ » ماتصه «والموصل بلدة عربية بحتة شيدها العرب انفسهم بعد ان افتتحها خالد بن الوليد عام ٢٠ هجرية » ثم قال « وتعرف ايضا بالحدباء وربما كان السبب لهذه التسمية ان ارضها تكاد تكون محدبة » فقال علامتنا الكرملي في الحاشية « عندنا ان الحدباء منقولة عن (حدياب) وهو اسم لناحية كانت هناك فقيل حدباي ثم حدباء » فاقول والحق الصريح مع الاب العلامة إلا ان تطورها هكذا « حدياب ـ حديبة ـ حدباء » فقد روى ابن ابي الحديد في شرح النهج « م ١ ص ٢٨٩ » ماتصه « ان عليا عليه السلام بعث من (المدائن) معقل بن قيس الرياحي في ثلاثة آلاف وقال خذ على (الموصل) ثم (نصيبين) ثم القني (بالرقة) فاني موافيها ومكن الناس وامنهم ولا تقاتل إلا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس اقم الليل ورفه في السير ولا تسر اول الليل فان الله جعله سكنا ارح فيه انت وجندك وظهرك فاذا كان السحر او حين يطلع الفجر فسر فسار حتى اتى (الحديبة) وهي اذ ذاك منزل الناس وانما بنى مدينة الموصل بعد ذلك محمد بن مروان (١) » فقول الحسني فيه اقتضاب مخل وطفرة عسيرة . اما صاحب تاريخ « الفخري» وهو سبق عصر ابن ابي الحديد فقد ذكرها في اول الكتاب بقوله « وذلك اني حين اصلي حكم القضاء بالموصل الحدباء » وقال في اخره « فرغ من تاليفه ... بالموصل الحدباء وهذا خط يده » فاستبان لنا ان « الحدباء شائع في القرن السابع الهجرة .

مصطفى جواد

حول الشعر المنثور

قرأت بكل شوق واعجاب مقال فاضل الشطراوي (كذا) المنثور تحت عنوان (الشعر المنثور) في الجزء الخامس من هذه السنة من لغة العرب (٣٧١ ص) فراقني ذلك المقال مما حواه من الرقة والرصافة ومن جزالة وعاطفة شريفة شرقية تكاد تسيل رقة وظرفا . ولما وصلت بمطالعتي الى (الصفحة التالية) وقبل ان انهيها مطالعة واكملها توقفت من ذلك واحجمت حيث وجدت في تلك الصفحة اغلاطا واشتباهات من الكاتب فاستغربت وقوعها منه و (لا غرابة) لان الانسان

١) الظاهر انه محمد بن مروان ابو مروان الخازن بن محمد الاموي .

معرض الخطأ والنسيان فاحببت ان انبه على ما زاغ به قلمه (دام عزه) بعد ذكر عبارته وايرادها حرفيا . قال .

«وفي القرن الرابع عشر الميلادي اي وقت جمود الادب العربي . وجد شيء منه مثل (بند) ابن الخلفة وقد عارض تلك القصيدة النثرية ادباء مصر» .

فاقول لم يرو لنا المؤرخون في كتبهم ولا شاع على الافواه مما اتصل بالخلف عن السلف بطريقة (الرواية) ان (الادب العربي) قد جمد وجفت قريحته في ذلك (القرن) وصار ساكنا بعد ان كان متحركا . وجامدا بعد ان كان حساسا . ولا في غيره من القرون السابقة له واللاحقة به «نعم» رووا ان الادب العربي أدوارا واطوارا في جميع الاقطار والامصار تارة تراه يعلو فيها . واخرى تجده يهبط ويحط بها . وطورا تشاهده يرتفع . اوانا تنظره يقع حتى آل امره الى عصرنا الحاضر ولا يقولون «جمد» لان الجمود يوجب قطع سلسلة الحركة للادب العربي تلك السلسلة التي اتصلت بنا واستمرت الى هذا القرن العشرين .

واما «ابن الخلفة» محمد الاديب المعروف الحلي الاصل والمولد والنشأة والتربية مخترع طريقة «البند» في عصره وغيرها من الطرق البديعية والمناهج المبتكرة الرائقة في (الادب العربي) صاحب (البند) المشهور الذي مطلعه (ايها اللائم في الحب . دع اللوم عن الصب فلو كنت ترى حاجبي الزج (كذا) فويق لاحين الدعج . او الحد الشقيقي او «الريق الرضيق» الخ فلم يوجد في (القرن الرابع عشر الميلادي عصر الجمود) كما قال الكاتب كلا بل وجد متأخرا في عصر حركة الاداب العربية على عهد منشطها وباعث دواعي تطورها وتقدمها (داود باشا) والي العراق اوانئذ من قبل (حكومة آل عثمان) المتوفى سنة ١٢٤١ هـ ذلك الرجل الذي كان إناء ادب وفضل وحزم وعزم وكرم وسخاء اتصل به فريق من شعراء العراق وخطبائه بمصره فاغدق عليهم الاموال الجزيلة وتكفل بحاجات كثير منهم وعلى الاخص (الشيخ صالح التميمي الشاعر الحلي المتوفى سنة ١٢٦١هـ) الذي جعله (داود باشا) همزة وصل بينه وبين ادباء العراق وبواسطته كانوا يتصلون به . ويزدلفون اليه . وتحبب كثيرا اليهم

وصار يغشى نواديهم ويحضر مجتمعاتهم . وهم مختلفون اليه بكرة وعشيا وممن تقرب اليه يومئذ (ابن الخلفة) وله فيه مدائح كثيرة ومنها (الروضة الغناء) التي سار ذكرها بين شعراء (الأديب العاملي) مسير الشمس في كبد السماء وطالما تمثلوا بابياتها واستشهدوا بها وقد ابدع فيها ايما ابداع ورتبها على (حروف المعجم) وتجد في كل بيت منها اربعة عشر حرفا في اوائل الاشطر واواخرها قال في مطلعها في حرف الهمزة .

أحواسي الخمس مع كبدي وآرائي امسن يجلب لهن فكري وآرائي
اقبل بها الشوق وادعى الخلق واوائي

اليك منحيث مثلك ما اجد مرأى والجملي اقلوب اودادنا مرأى
احبيلك الصدق كم بحماك من مرأى اشتت عقد ما تقول الزيغ وآرائي

وله شعر بديع غيرها في (الركباني) اما شعره القريض المقيد بالاوزان المعلومة فليس بالجيد وتظهر عليه الركة وسنكتب عنه وعن شعره بجميع اقسامه مفصلا في هذه (المجلة) لدى الفرصة السانحة .

النجف عبد المولى الطريحي

تصويب

في لغة العرب (٧ : ٤٥١) : الشيخ بهاء الدين العاملي المتوفى سنة ١٠٣٧ هـ . والصواب سنة ١٠٣١ هـ (راجع روضات الجنات للميرزا محمد باقر الخونساري ٤ : ٥٣٤ ـ ٥٣٥) (١) والمصنوع في نقد اكتفاء القنوع للسيد هبة الدين الشهرستاني وسلافة العصر للسيد علي خان (٢) والكشكول ص ٣٩٠) وقيل ان وفاته كانت في عام ١٠٣٠ هـ إلّا ان الصحيح ماقد مناه . محمد مهدي العلوي

(لغة العرب) غلط الطبع واضح في ما جاء في مجلتنا - والصواب ما ذكره حضرة الشيخ العلوي وكذا ورد في خلاصة الاثر للمحبي ٣ : ٤٥٤ وما جاء في معلمة الاسلام انه توفي سنة ١٠٣٠ غلطاً راجعها في ١ : ٣٣١ في مادة العاملي .

١) انظر الصفحة الرابعة من العدد الثاني والعشرين من السنة الاولى لجريدة الفضيلة البغدادية . ٢) انظر الصفحة الواحد والخمسين والاربعمائة من أمل الامل (طبعة ايران) فانه نقل عن سلافة العصر عام وفاة الشيخ بهاء الدين العاملي كما ذكرنا .